

الخصائص

وهذا إنسان كانت له جارية تغذّي فباعها واشترى بثمنها برذونا فمرّ به هذا الشاعر وهو يلجّمْ فسمّاه قَينَة إذ كان شراؤه مسبّبا عن ثمن القَينة . وعليه قول ابن سبّاحه : (إني أراني أعصر خمرا) (وإنما يعصر عنباً يصير خمرا) فاكتمى بالمسبّب الذي هو الخمر من السبب الذي هو العنب . وقال الفرزدق : .

(قتلتُ قتيلا لم يرَ الناسُ مثله ... أقبّله ذا ثُومَتين مسوِّرا) .

وإنما قتل حيّا يصير بعد قتله قتيلا فاكتمى بالمسبّب من السبب . وقال : .

(قد سَبَقَ الأشقر وهو رابضٌ ... فكيف لا يسبق إذ يراكضُ) .

يعني مَهْراً سَبَقَتْ أُمُّهُ وهو في جوفها فاكتمى بالمسبّب الذي هو المهر من السبب الذي هو الأم . وهو كثير جدّا . فإذا مرّ بك فاضمه إلى ما (ذكرنا منه) باب في كثرة الثقل وقِلّة الخفيف .

هذا موضع من كلامهم طريف . وذلك أنا قد أحطنا علما بأنّ الضمة أثقل من الكسرة وقد ترى مع ذلك إلى كثرة ما توالى فيه الضمّتان نحو طُنْب وعُنْدُق وفُنْدُق وحُشْد وجُمْد وسُهْد وطُنْدُف وقِلّة نحو إبل . وهذا موضع محتاج إلى نظر .

وعِلّة ذلك عندي أن بين المفرد والجملة أشباها